صراع الارادات الوطنية والدخيلة وآثار تطبيقات سياسة التمييز والفصل العنصري

مجلة دراسات افريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

صراع الارادات الوطنية والدخيلة وآثار تطبيقات سياسة التمييز والفصل العنصري

د.م. عباس غلام حسين
وزارة التربية – التخصص: افريقيا
abas197777@yahoo.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ٧/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول:
٣٠/ ٧/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر:
١/ ٩/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
صراع – الارادات – جنوب افريقيا – سياسة التمييز – الفصل العنصري.

ملخص البحث:

تعود الجذور التاريخية لسياسة التمييز العنصري الى اللقاء الاول بين الأوروبيين والسكان الأصليين في جنوب إفريقياً إذ نشأ الصراع بين الطرفين في مرحلة تأسيس مستعمرة الكاب عام 1652ًوالذي بني على مبدأ شعور البوير ولهولنديين بتفوق جنسهم الأبيض وحضارتهم ولغتهم وتطور وسائل الدفاع عن حياتهم وشعورهم أن للأبيض ديناً سماوياً وكتاباً مقدساً وانه أكثر تحضراًً في مقابل شعورهم ان الأجناس الأخرى هي اقل مدنية وتحضر من جنسهم الأبيضً بل إنها وجدت من اجل خدمتهًولاسيما ان الفكرة العنصرية وجدت لها تفسيرات في بعض المعتقدات التاريخية القديمة ممزوجة ببعض التأويلات الدينية تفيد بأن الأفارقة وثنيين – وهذه تبريرات وتكهنات ليست هناك ما يدعمها تاريخيا – كانوا وثنيين في الحقبة الأولى من الاستيطانً قبل وصول الارساليات التبشيرية إليهم.

المجلد الثاني العدد (١٢)
صفر ١٤٤٥هـ –
أيلول ٢٠٢٣م

The conflict of national and intruder wills and the effects of the applications of the policy of discrimination and apartheid

Dr. Abbas Ghulam Hussein
Ministry of Education
Specialization: Africa
abas197777@yahoo.com

Received:
25/7/2023
Accepted:
30/7/2023
Published:
1/9/2023

Keywords:
conflict - wills - South Africa – Discrimination policy- apartheid

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (12)
Safar 1445 H

Absrract

The historical roots of the policy of racial discrimination go back to the first meeting between the Europeans and the indigenous people of South Africa, as the conflict arose between the two parties at the stage of establishing the Cape Colony in 1652, which was built on the principle of the Boers and the Dutch feeling the superiority of their white race, their civilization, their language, and the development of means of defending their lives and their feeling that the white A heavenly religion and a holy book and that it is more civilized, in contrast to their feeling that other races are less civilized and civilized than their white race, but rather it was found in order to serve it, especially since the racist idea found explanations for it in some ancient historical beliefs mixed with some religious interpretations stating that Africans are pagans - These justifications and speculations are not supported historically - they were pagans in the first era of settlement, before the arrival of missionary missions to them.

المقدمة :

حاول الأوروبيون البيض العمل على فلسفة المفاهيم العنصرية فيما بعد وأعطوا لها مبررات جديدة تعزز تعصبهم العنصري، منها أن التمييز العنصري ركز على النمو المنفصل للأجناس والتطور المستقل لأجناس جنوب إفريقيا، إلا أن المرتكزات العنصرية بقيت كما هي، كالشعور أن الإفريقي ذو لون متميز وهو متخلف عن سائر الأجناس الأخرى، بالرغم من ان المبشرين البيض هم الذين تصوروا وفق معتقدهم بان الديانة التي يحملونها إليه هي المدنية والحضارة. وطبقاً لهذا لا يصلح في إنسانيته أن يكون مساوياً للأبيض. وفي هذه الحقبة الممتدة من عام ١٦٥٢-١٨٦٨، التي كانت مهداً للتفرقة والتمييز العنصري .تعد تجربة الاستيطان الابيض في جنوب افريقيا من ابرز التجارب الاستيطانية في عالمنا المعاصر بعد ان امضى المستوطنون البيض ثلاثة قرون كاملة من الحياة في جنوب افريقيا، ولم يعودوا يعدون انفسهم غرباء او دخلاء، بل انهم يعتبرون انفسهم ابناء افريقيا ،حتى ان الكثير منهم يعد نفسه اكثر اصالة من الافارقة، الذين اعتبروهم وافدين الى المنطقة بعد مجيئهم اليها تاريخية بعد لمجيئهم . ومن ثم لعب التاريخ دورا هاما في عملية التاصيل للوجود الاوروبي الابيض في جنوب افريقيا.

الى جانب عناصر اخرى مضافة للتاريخ منها التقدم الحضاري والرقي والمدنية، والتواصل الحضاري الاوروبي منذ حضارات الاغريق والرومان حتى اليوم. فضلا عن ذلك، وجود الكثير من المعطيات الاخرى في هذا المجال، التي وظفها البيض في تعزيز وجودهم، بدا من رسالة الرجل الابيض الى نشر الديانة المسيحية، والعمل الى حمل رسالة الخلاص الابيض الى الارض الافريقية، وادت ظروف عصر الاصلاح الديني ومعطياته في اوروبا .

مع بداية هجرة الكثير من الاوروبيين الى جنوب افريقيا، دورا هاما في تعميق العقيدة البروتستانتية في المنطقة، وغلبته على ما سواه من الاديان والمعتقدات الاخرى حتى اصبح عنصرا من عناصر التاصيل الاوروبي . من هنا بدأت الهجرة والبدايات الاولى لنشوء فكرة استيطان الجنس الابيض في القارة الافريقية بشكل عام وجنوب

افريقيا بشكل خاص، وبداية التمييز العنصري على حساب اصحاب الارض من الافارقة بكل اجناسهم. وعليه سيتم تناول الموضوع بمقدمة ومبحثين، تناول المبحث الاول: الهجرة الاوروبية والصراع على جنوب افريقيا، فيما شمل المبحث الثاني: القانون الاساسي لبناء سياسة التمييز العنصري، ومن ثم الخاتمة والملاحق ومصادر الدراسة ومراجعها. **المبحث الاول: ظروف الهجرة الاوروبية ومصوغات اختيار جنوب أفريقيا.**

يحتل إتحاد جنوب أفريقيا موقعاً إستراتيجياً يهيمن على المدخل الرئيس لأقصى القارة الأفريقية الجنوبي.[١] إذ يقع بين دائرتي عرض ٢٣ْ-٣٥ْ جنوباً، وخطي طول١٧ ْ-٣٣ْ شرقاً، وتبلغ مساحته ما يقارب (٦٩٣/ ٤٧٠ ميل٢). ويضم أربعة أقاليم رئيسة هي الكاب تاون (رأس)، والتران سفال، وأورانج الحرة، والناتال، وثلاث عواصم هي بريتوريا (العاصمة الإدارية)، كيب تاون (العاصمة التشريعية)، بليمونتين (العاصمة التنفيذية)، ومن أهم مدنه الكبرى جوهانسبورغ (Johannesburg)، ودوربان، وبورت اليزابث[٢]. جاءت هجرة المستوطنين الاوروبيين[٣] اصل ا في المرحلة التي سبقت الثورة الصناعية، ومن ثم كانت انماط تفكيرهم بل وحياتهم شديدة الارتباط بعالم الارض والزراعة، ولما كان هذا الاستيطان قد ارتبط بهولندا، وهي بلد زراعي في الاساس، بعد استقلالها عن التاج الاسباني من الناحية الاسمية او الشكلية في عام ١٦٠٩، وما اعقب ذلك من وصولها للشرق، واستعمار اجزاء من ملايو، واحتلال راس الرجاء الصالح في عام ١٦٥٢-محطة استراحة تتوسط الطريق من هولندا الى الهند

(١) ينظر الملحق رقم (١) خارطة جنوب افريقيا .

(٢) السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦ - ١٩١٠، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٦ .

(٣) عقد عام ١٨١٥ بعد نهاية الحروب النابليونية، لإعادة تنظيم أوربا، والتوازن الدولي على أساس إرجاع الملوك الذي قضى نابليون على سلطانهم الى عروشهم، وقد عكس هذا المؤتمر إرادة الدول المنتصرة في الحرب(بريطانيا، النمسا، بروسيا،روسيا) من دون الالتفات الى رغبات الشعوب في التحرر والتي تأثرت بمبادئ الثورة الفرنسية وأفكارها. لذا كان من الأهمية ليمثل حداً فاصلاً في التاريخ الأوروبي . ينظر: السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦ – ١٩.

الشرقية –، فقد تكرست حياة المستوطنين في الزراعة، بغرض توفير الموارد الزراعية والثروة الحيوانية لسد حاجة شركة الهند الشرقية الهولندية.[١]

مثل هذا العمل الزراعي بشقيه – انتاج الحبوب وانتاج اللحوم والالبان – الاساس الذي بلور فيما بعد شخصية البوير او الفلاحين الهولنديين .[٢] فبينما كان التطور والتقدم الملاحي يحدث في اوروبا، كان المزارعون البوير هم من نفس البيئة الفكرية التي هاجروا وهم يحملون قيمها في القرن السابع عشر . ومن هنا بدئوا يشعرون بان الهولنديين في شركة الهند الشرقية يختلفون عنهم كثيرا . وبدات في التزايد مشاعر التناقض والتخُلِيَ وتضارب مصالحهم مع مصالح الشركة، التي تحصل على انتاجهم الزراعي بابخس الاسعار ومع وجود أعداد ضخمة من الافارقة، بقبائلهم المختلفة تحيط بجماعات المستوطنين من كل مكان وتقاعس الشركة عن تزويدهم في نفس الوقت بالسلاح اللازم لتحقيق التوسع على حساب الافارقة، بدات تحدث ثورات ضد الحكم الهولندي، لاسيما في منطقتي سولندام، غراف رنيت وذلك في عام .[3]١٧٩٥

(١) عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التمييز العنصري في إتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠–١٩٦١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب / جامعة البصرة ٢٠١٠، ص ٣١ .

(٢) البوير: كلمة هولندية محلية مشتقة من (Burghers) وتعني المزارعون ينحدرون من أصول هولندية وفرنسية وألمانية ويمثلون أكثر من نصف أعداد السكان الأوروبيين في جنوب إفريقيا ويمثل المذهب البروتستانتي العامل المشترك لقوة التماسك فيما بينهم؛ البريطانيون الى جانب نسبة قليلة من اليهود الذين نزحوا من أوروبا الى جنوب إفريقيا بسبب الاضطهاد الكاثوليكي. وهم أقلية بالنسبة لجماعة البوير؛ الاسيويون واغلبهم من الهنود، جلبهم البريطانيون الى جنوب إفريقيا للعمل في زراعة قصب السكر، والأعمال الاخرى لإتقانهم اللغة الانكليزية؛ الملونون وهم فئة اجتماعية نشأت حصيلة الولادات غير شرعية بسبب عمليات الاغتصاب الجنسي للنساء الإفريقيات، لان الهجرات الأوروبية الأولى كانت ذات صفة ذكورية تخلو من النساء. للمزيد ينظر : عقيل جعيز شمخي السهلاتي، سياسة التمييز العنصري، مصدر سبق ذكره؛ لطفي جعفر فرج، سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا وموقف العراق منها، معهد الدراسات الأسيوية والإفريقية، سلسلة الدراسات الإفريقية، دراسة رقم (١٣)، (بغداد، ١٩٨٦).

(٣) أُسس المقر العام للشركة الهولندية في(باتافيا Batavia الاسم اللاتيني لشعب هولندا)، ومُنحت

على ان احساس البوير بانهم مختلفون عن بني جلدتهم الهولنديين أصبح احساسا جارفا عندما غزت بريطانيا مستعمرة راس الرجاء الصالح، مرتين في عامي ١٨٩٥-١٨٠٣ . وفي المرة الاخيرة جاءت بريطانيا لتبقى، ولم تفعل هولندا شيئا للدفاع عن المستوطنين، وزادت الطين بلة في عام ١٨١٥، حين وافقت في مؤتمر فينا[١]، وبعد أن وضعت الحروب النابليونية أوزارها، تنازلت لبريطانيا عن مستعمرة الراس . وفقا لاتفاقية لندن الموقع عليها من قبل بريطانيا وهولندا من جهة وفرنسا من جهة اخرى بتاريخ ١٣ اب ١٨١٤ . وبذا اصبح البوير يواجهون مستعمرا جديدا، لا ينتمون اليه في شيء سوى اللون الابيض، بينما هو ممثل لحضارة صناعية اكثر تقدما من نظيرتها الهولندية في جنوب أفريقيا، ومن هنا ازد اد احساس البوير بهويتهم المختلفة عن كل هوية أخرى، وبدأوا يشعرون بانهم لا ينتمون الى هؤلاء الاوروبين جميعا، بل انهم اوروبيين أفارقة، ففي أفريقيا نشأوا ولها ينتمون، وهم باختصار أفريكانرز Afrikaners.[٢]

إدارة المقر حرية التصرف في الحصول على المستعمرات، إذ أن أغلب مدراء الشركة كانوا حكاماً للمقاطعات الهولندية، وأعضاءً في المجلس التشريعي الهولندي، ويطلق عليهم (السبعة عشر مديراً) أو (السادة الكبار) . وبسبب الدعم الحكومي المالي للشركة الذي فاق دعم الحكومات الأوربية الأخرى لشركاتها، أصبحت من أشد المنافسين لا سيما للبرتغاليين الذين كانت لهم ألريادة في اكتشاف طريق (رأس الرجاء ال صالح) سنة ١٤٩٨ على يد الملاح البرتغالي فاسكو دي غاما . ينظر: عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التمييز العنصري مصدر سبق ذكره ص٣٨.

(١) السيد فليفل، مستعمرة الرأس البريطانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص١٢ .

(٢) السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦ - ١٩١٠، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٦ . - عقد عام ١٨١٥ بعد نهاية الحروب النابليونية، لإعادة تنظيم أوربا، والتوازن الدولي على أساس إرجاع الملوك الذي قضى نابليون على سلطانهم الى عروشهم، وقد عكس هذا المؤتمر إرادة الدول المنتصرة في الحرب (بريطانيا، النمسا، بروسيا،روسيا) من دون الالتفات الى رغبات الشعوب في التحرر والتي تأثرت بمبادئ الثورة الفرنسية وأفكارها. لذا كان من الأهمية ليمثل حداً فاصلاً في التاريخ الأوروبي . ينظر: السيد

منذ حل البريطانيون في جنوب افريقيا عام ١٨٠٦ واجهوا مشكلة معقدة في مستعمرة راس الرجاء الصالح، ذلك انه كان عليهم أن يحكموا الافارقة، والبوير معا . وكان عليهم ايضا ان يصبغوا مستعمرتهم الجديدة بالصبغة الانكليزية، سواء من حيث لغتها، او نظمها وقوانينها، سيما من البريطانيين، لمواجهة الزيادة البويرية . كما أتبعوا هذا بسلسلة من الاجراءات الاقتصادية التفصيلية لصالح العنصر البريطاني . ثم جاءت الضربة القاصمة، حين حررت بريطانيا الرقيق في مستعمراتها في عام ١٨٣٣، فخسر البوير بذلك جزءاً كبيرا من اثمان الارقاء، وكذلك خسروا الارقاء في أرضهم، فبدؤأ في الهجرة من مستعمرة راس الرجاء باتجاه منطقتي ناتال والترانسفال . وعرفت هذه الهجرة باسم الهجرة الكبرى .[١] واستمرت الى عشرة سنوات او يزيد، منذ عام١٨٢٦ التي اسفرت عن تاسيس عدد من الجمهوريات التي كونها المهاجرون، راحت تتحد فيما بينها حتى اصبحت جمهوريتين فقط، هما جمهورية الترانسفال التي حملت ايضا اسم جمهوريةجنوب افريقيا[٢] ودولة الاورنج الحرة[٣] وقد استمر وجود هاتين الدولتين اعتبارا من ١٨٥٢ وحتى ١٩٠١ . وكانتا اساس الوجود الهولندي البويري او الافريكانري في الجنوب، وكانت توجد الى جانبهما مستعمرة راس الرجاء الصالح ومستعمرة ناتال (منذ ١٨٤٢) البريطانيتان . وقد اكتشف الذهب في مدينة جوهانسبورغ الحالية في عام ١٨٨٦ داخل ارض الترانسفال، وقد ساد جو من الصراع منذ ذلك الحين، بين جمهوريتي البوير وبريطانيا .

بدات بريطانيا تعد العدة لضمها الى المستعمرات البريطانية وتحقق لها في عام ١٩٠٢، بعد صراع مرير وحرب طاحنة، عرفت باسم حرب البوير (١٨٩٩-١٩٠٢)

فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦ – ١٩ .

(١) السيد فليفل، جمهورية جنوب افريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث الافريقية، جامعة القاهرة، ص٢ .

(٢) السيد فليفل، جمهورية جنوب افريقيا، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص٢٨.

الثانية والتي انتهت بمعاهدة فير ينغسنغ (vereeninging) بتاريخ 31 حزيران 1902 واستسلام البوير، وذلك في ٣١ يونيو ١٩٠٢، وتم ضم الجمهورتين الترانسفال والاورنج كمستعمرتين بريطانيتين .[١] وبهذا اصبحت المستعمرات الاربع الرأس ناتال، اورانج، الترانسفال، تحت قيادة حاكم بريطاني واحد هو المندوب السامي البريطاني في جنوب افريقيا الفريد ملنر A. Milner الذي شغل هذا المنصب في المدة من (٥ايار ١٨٩٧- ٦آذار [٢]١٩٠٩ الذي بدا هو محاولة قوية لتوحيد جنوب افريقيا كوحدة سياسية بريطانية واحدة . وكانت خطوة ملنر الاولى هي طلبه من الحكومة البريطانية ان تعينه حاكما لمستعمرتي الترانسفال الاورانج (١٩٠٠-١٩٠١)، الى جانب منصبه كمندوب سامي بريطاني فحصلت الموافقة عليه .[٣]

بادر ملنر بعد ذلك للعمل على فتح التجارة بين الاقاليم الاربعة، واعادة الحياة الطبيعية الى البلاد، وسرعة اعادة العمال البيض والسود الى مناجم الذهب والماس، ونالت مستعمرتا الترانسفال الاورانج نظاما للحكم، وهو ما كان موضع سخط البوير الذين مارسوا الاستقلال في البلدين لنصف قرن كامل، كما قام بدمج قوات

---

(١) ينظر الملحق رقم ١ موقع الدولتين من على الخارطة .

(٢) السيد فليفل، جمهورية جنوب افريقيا، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨ .

(٣) ولد السير والتر هيلي – هوشنسون عام ١٨٥٤ حيث تلقى تعليمه، و دخل الكلية الملكية، عمل أستاذاً في جامعة بالويل في أكسفورد (١٨٧٢ -١٨٧٦)، درس القانون في عام ١٨٨١، وعمل في الصحافة حتى عام ١٨٨٥، وتولى منصب وكيل وزير المالية في مصر لمدة أربع سنوات، وعند عودته الى بريطانيا شغل منصب رئيس دائرة الضرائب حتى عام ١٨٩٧، وعند استقالة المندوب البريطاني في جنوب إفريقيا السير هير كولنز روبنسن . بارون رونسليد بعد فشل الغارات الجسية وكان من اشد الدعاة لاتحاد جنوب = افريقيا بقيادة بريطانيا، تولى مهمة المندوب السامي البريطاني هناك (٥ اذار١٨٩٧- ٦ اذار ١٩٠٥)، وكان المسئول الأول عن حرب البوير(١٨٩٩-١٩٠٢) الثانية ومن ثم ليصبح حاكما على جمهورية الترانسفال في المدة من (٢١حزيران ١٩٠٢- ١نيسان ١٩٠٥) . توفي عام ١٩٢٥ .ينظر: عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التمييز العنصري ص٤٠.

الشرطة في المستعمرات الاربع.[١] وبدا ملنر في اعادة توطين البوير والافارقة، واخضع السكك الحديدية في البلاد لاشرافه، وشجع الهجرة البريطانية، لاحداث توازن سكاني بين البوير والبريطانيين . كما قام باعادة توزيع السكان . الى جانب تشكيل ملنر مجلسا للاشراف المالي على الخدمات المشتركة فيما بين المستعمرات بغرض التنسيق بين المصالح الاقتصادية بشكل موحد، منعا للصراع الاقليمي .[٢] مع انشاء لجنة الشئون الوطنية التي بدات عملها في عام ١٩٠٣، وطمانت البوير ان الحكم البريطاني لن يمس مصالح الرجل الابيض، وسيعمل على استمرار قوانين المرور، وتحديد حركة الافارقة في المجتمعات البيضاء، وعدم طرح قضية المساواة في الاجور بين الفريقين، او منح الافارقة الحقوق الانتخابية[٣].

وفي ١ نيسان / ابريل عام ١٩٠٥ انتهت مدة حكم ملنر في الترانسفال المندوب السامي وخلفه من منصبه لورد مسيلورن. وبعد ذلك بشهر بدات الانتخابات التشريعية في الترانسفال لاختيار اربعة واربعين عضوا في الجمعية التشريعية . وسبق ذلك واعقبه تاسيس عدد من الاحزاب، منها الجمعية التقدمية الترانسفالية، وكانت تجمعا بريطانيا – قوامه من البريطانيين – بالاساس، وتحولت الى حزب سياسي هو الحزب التقدمي بقيادة السياسي البريطاني فارار . وكون فريق آخر من البريطانيين والافريكانرز(البوير) جمعية الحكم الذاتي في الترانسفال بينما كون الافريكانرز بقيادة لويس بوتا حزب الشعب هيت فولك مستغلين الحماس الذي ساد بسبب تشييع جنازة الرئيس الترانسفالي السابق بول كروجر في بريتوريا في عام ١٩٠٤ – كما نشط حزب الرابطة الافريكانرية في مستعمرة الكاب برئاسة جان هوفمبر، وتاسس حزب اتحاد الاورانج، والذي كان يماثل حزب

---

(1) Thompson، L..M .: the unifaction of south Africa 19021910-، oxford، 1960 p . 7.

(٢) السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦ – ١٩١٠ مصدر سبق ذكره، ص١١٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٧.

هيت فولك في الترانسفال . وقد اجريت الانتخابات العامة في الترانسفال في فبراير ١٩٠٧ وفي اورانج في ديسمبر من نفس العام واكتسحها حزبا الافريكا نرز فيهما، هيت فولك واتحاد الاورانج . وبدا الافريكانرز يلتقطون انفاسهم بعد حرب البوير، وعبرت سياسات هيرتسوغ – وزير العدل والتعليم في الاورانج . لفرض اللغة الافريكانية عن رغبة جادة في المحافظة على الهوية البويرية.[١]

وفي الوقت ذاته، كان فريق من الشباب البريطاني المحتمي بقيادة باتريك دنكان[٢]، يدعوا الى اتحاد جنوب افريقيا، واسسوا جمعية الاتحاد الوثيق لتتولى التنسيق بين الاحزاب والهيئات والحكومات بل وكل الاطراف البيض في المستعمرات الاربع، وعقد المؤتمرات المؤيدة لذلك، باعتبار ان هذا هو السبيل الوحيد لتوحيد البيض ووقف الزحف الافريقي . ورفع كبرتيس مذكرة الى المندوب السامي البريطاني يدعوه الى تشجيع الحركة الاتحادية. من جهة اخرى جاءت فرصة اخرى ملائمة للبيض عندما ثار الزولو في ناتال عام ١٩٠٦، وتولت قوات الترانسفال مساعدتها في اخماد ثورتهم.[٣] هذا جزء من سياسة الاحتواء، كل ذلك ادى الى توحيد مشاعر البيض العنصرية ضد الافارقة، وتسهيل مهمة دعاة الاتحاد في جنوب افريقيا .

وفي ضوء ذلك قدم رئيس وزراء مستعمرة الكاب في نوفمبر ١٩٠٦. جيمسون مذكرة الى المندوب السامي البريطاني السير والتر هيلي – هوشنسون تتضمن رغبته في قيام حكومة مركزية للمستعمرات الاربع، فارسل بدوره الى حكومات هذه

(١) السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦ – ١٩١٠ مصدر سبق ذكره، ص ١١٨ .

(٢) تولى من جانبه منصب حاكم اتحاد جنوب افريقيا فيما بعد عامي ١٩٣٧ –١٩٤٣.ينظر
Vanden Berghe Pierrel,South Africa A Study in Conflict,University of California Press,(Oxford، 1967)، p. 289.

(٣) السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦ – ١٩١٠ مصدر سبق ذكره، ص ١١٩ .

المستعمرات مذكرة جيمسون مشفوعة بخطاب منه يطلب فيه رايهم في امر التوحيد، فكانت الاجابات بالموافقة، عندها اعد السير والتر هيلي – هوشنسون في ٧ك٢ ١٩٠٧ بمعاونة كبرتيس مذكرة التي حملت عنوان : " نظرة على العلاقات المتبادلة بين مستعمرات جنوب افريقيا البريطانية " فحذر من نشوب حرب اهلية في جنوب افريقيا طالما ظلت مقسمة الى وحدات سياسية متنافرة، لا يجمع بينها سوى المندوب السامي، واكد أن الحكومة الاتحادية وحدها هي الكفيلة بحل تلك المشاكل، بل هي التي ستحقق الاستغلال الامثل للعمالة الافريقية الرخيصة التي تحتاجها المناجم والمزارع . كما المح الى ان هناك انجازات تحققت من اجل الوصول الى غاية الاتحاد، ومنها توحيد ادارة السكك الحديدية والتوصل الى اتفاق الاتحاد الكمركي.[١] اسرعت الحكومة البريطانية في ضغوطها لتحقيق الاتحاد، بسبب ظروف المنافسة بينها وبين المانيا واوروبا، ورغبتها في التفرغ لها، على ان تنتهي اتحاد جنوب افريقيا اولا، حتى لو اقتضى الامر تسليم قيادة الاتحاد للافريكانرز[٢] وفي ضوء ذلك التطور دعا السير والتر هيلي – هوشنسون الى عقد مؤتمر بريتوريا الجمركي في مايو ١٩٠٨ لتسوية منافسات المستعمرات حولها وحول خط سكك الحديدية، ثم دعا هذا المؤتمر نفسه الى عقد مؤتمر وطني في دربان في ١٢ت١ ١٩٠٨ والذي هو نتاج الميثاق الوطني الذي تمخض اصلا عن المؤتمر الوطني في دربان من (١٢ت١–٥ت٢ ١٩٠٨) في مدينة الكاب في المدة من (٢٣ت٢ ١٩٠٨–٣شبط ١٩٠٩).[٣]

القانون الاساسي لبناء سياسة الفصل والتمييز العنصري:

عندما صدر قانون تكوين اتحاد جنوب إفريقيا في ٢٠ايلول ١٩٠٩واصبحت نافذة في ٣١ آيار عام ١٩١٠ الذي هو نتاج الميثاق الوطني الذي تمخض اصلا عن المؤتمر الوطني في دربان من (١٢ت١–٥ت٢ ١٩٠٨) في مدينة الكاب في المدة من (٢٣ت٢

(1) Thompson، L..M : op . cit .pp. 6365-.

(٢) السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١ .

١٩٠٨-٣شبط ١٩٠٩) في ظل التناقضات الاجتماعية والفكرية والدينية، كانت اكثر المشاكل الحاحا لدى الزعماء السياسيين في جنوب افريقيا هي تكوين حكومة مؤقتة، ولكنهم واجهوا تساؤلات عدة حول اول رئيس للوزراء والتشكيل الوزاري، وحول الاحزاب السياسية التي سوف تتنافس على السلطة في اول انتخابات عامة[١] وكذلك عن ترتيب القضايا التي ستحظى بالاولوية في الحياة السياسية . كل ذلك انعكس بدوره على الحياة السياسية والاقتصادية وما حصل من تطورات واحداث فرضتها طبيعة التصورات والمعتقدات التي تبنتها القوى والجماعات التي ظلت تتحكم ولمرحلة طويلة بمقدراته. وبعد ان ايقن الجانبان (البريطاني والبويري) ان مصلحتهما تتطلب التعاون فيما بينهما، تم الاتفاق على تشكيل الاتحاد من أربعة أقاليم رئيسة هي (الكاب – الناتال – الترانسفال – دولة الاورانج الحرة) . وكان هذا يعني الإمعان في سياسة الفصل العنصري واستلاب حقوق السكان الأصليين[٢] .

تكون المؤتمر الوطني من ثلاثين نائبا عهد إليهم بتحديد الصلاحيات التنفيذية والتشريعية والقضائية في الاتحاد المزمع تأسيسه. وقد مثل الكاب اثنا عشر عضوا، التران سفال ثمانية اعضاء، الاورانج خمسة أعضاء، و الناتال خمسة اعضاء، كان جميع الاعضاء من البيض، ولهذا السبب ايضا يتم دعوة المحميات الافريقية منها محمية باسوتولاند.[٣] أما رودوسيا الجنوبية فكان وضعها مختلفا بين المستعمرات السوداء، ومن ثم ارسلت ثلاثة مراقبين فقط، لم يكن لهم حق التصويت . وعليه يمكن القول ان المؤتمر الوطني الذي أعد للاتحاد، كان دليلا على انه اتحاد ابيض منذ بدايته الاولى، وانه يسعى لمواجهة السود.[٤]

---

(1) William Basil، The Union of South Africa، With Chapters

(2) on Rhodesia and The Native Territories of The High Commission، Boston Press، (California، 1913)، Pp.126127-.

(٣) نقلا عن: عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التمييز العنصري.

(٤) تقع باسوتولاند في المنطقة الواقعة شرق اورانج الحرة، وخضعت للاستعمار البريطاني في عام

وكان رئيس المؤتمر هو سير هنري دي فيليرز القاضي الاقدم لمستعمرة الكاب، واول قاضي لاتحاد جنوب افريقيا بعد تاسيسه . اما نائب رئيس المؤتمر فكان مارتينوز رئيس دولة الاورانج الحرة قبل تحويلها الى مستعمرة بريطانية عام ١٩٠٢، وكان من ابرز ممثلي مستعمرة الكاب جون ميريمان، وسوير، ومالان، وجيمسون، وهوفمبر، وستانفورد .[١] من جانب آخر، ارتبط تاريخ الاتحاد بعد تكوينه بتاريخ ستة زعماء من البوير الافريكانرزهم: لويس بوثا – سمطس– هيرتسوغ – دانيال فرانسوا مالان[٢]، ستريديوم[٣].

فور ويرد[٤] وقد اشترك الثلاثة الأوائل في حرب البوير الثانية ضد بريطانيا (١١ ت ١٨٩٩ – ٣١حزيران ١٩٠٢)، إلا أنهم بعد الحرب عادوا ليختلفوا بصدد مستقبل الاتحاد السياسي، ذلك ان كل من سمطس وبوثا كانا يريان ضرورة التقارب والتعاون

١٨٦٨ وتقع بتشوانا لاند غرب الترنسفال، وجرى احتلال بريطانيا عام ١٨٨٤ . اما سوازيلاند، تقع شرق الترانسفال على الحدود مع موزمبيق، واصبحت محمية للترانسفال عام ١٨٩٤، ثم ضمتها بريطانيا لها كمحمية بعد حرب البوير . ينظر الخارطة رقم (٢) .

(١) السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢ .

(٢) محمد عبد الحليم محمد، اتحاد جنوب افريقيا دراسة لتاريخه السياسي والعنصري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩.

(٣) ولد عام ١٩٠١ في هولندا انتقل الى جنوب إفريقيا، تلقى تعليمه في ألمانيا وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ستيلينبوسج الألمانية، وكانت له علاقات مع قيادات قي الحزب الوطني الاشتراكي الالماني (النازي) – وربما يكون قد تاثر بمضمون الفلسفة النازية في توجهاته الفكرية والعملية تجاه الشعب –، والتي كان لها الانعكاس الفكري والعنصري تجاه الشعب جنوب إفريقيا والبريطانيين واليهود، تولى عدة مناصب إدارية في الحزب الوطني، أصبح عضـواً لمجلس الشيوخ عام ١٩٤٨ ووزيرا للشؤون المحلية عام ١٩٥٠، وفي عام ١٩٥٨ أصبح رئيس الحكومة الاتحادية بعد وفاة ستريديوم، أغتيل عام ١٩٦٦ في جنوب إفريقيا. ينظر: عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التمييز العنصري، ص ٩٥.

(٤) عفراء عطا عبد الكريم الريس، نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ص٢٦.

مع بريطانيا في إعداد برامج الاتحاد الاجتماعية والاقتصادية في إطار الإمبراطورية البريطانية، أما هير تسوغ هو المكلف والمسؤول عن سياسة التمييز العنصري بين السود والبيض، كان له وجهة نظر مغايرة هو ان تكون السيطرة بيد البوير البيض[١]. لقد ظلت الصراعات العنصرية من أهم سمات الاتحاد الذي يسيطر عليه البيض، إذ راعى دستور الاتحاد اقتصار عملية انتخاب أعضاء البرلمان على الأوروبيين فقط، فتمثلت السلطة التشريعية في مجلسين احدهما للشيوخ ويتكون من ٤٥ عضواً، وأخر للنواب ويضم ١٢١ عضوا، وكلا المجلسين من البوير . عندها أصبح البيض الأوروبيون وحدهم يخضعون لقوانين برلمانية، في حين ان الأفارقة من السكان الأصليين والملونين تركت لهم فرصة التسجيل ضمن سجلات الناخبين في مدينة الكاب، ولكن حكومة الاتحاد لم تقدم أي تمثيل مباشر أو غير مباشر لغير الأوربيين في الناتال والترانسفال ومستعمرة نهر اورانج . وبهذا أصبحت الأقلية الأوروبية هي التي تختار الهيئات التشريعية، وتشكل الهيئات التنفيذية لمراعاة مصالح البيض فقط[٢]. أما الأفارقة فقد كانوا يتوجهون بأنظارهم نحو العرش البريطاني لحمايتهم، لان اتحاد جنوب إفريقيا كانت ضمن التاج إدارة الكومنولث[٣](commonwealth) .

وعلى الرغم من تأسيس الاتحاد إلا ان مجتمع البيض نفسه ظل يعاني الكثير من التباين وعدم التجانس بين (البوير والبريطانيين). ويقابل هذا التماسك والتجانس شيء من التفكك في صفوف البريطانيين وغيرهم من الشعوب الأوروبية الأخرى، لانهم ظلوا مشدودين الى وطنهم الأصلي أوروبا، وهم مشتتون في جنوب إفريقيا إذ لاتجمعهم كما هم عليه البوير روابط مشتركة ولا كنيسة واحدة ونحو ١٠٪ منهم يهود لهم مصالحهم

(1) Robert Henry، The Union of South Africa، Oxford University Press، (Toronto، 2007)، p. 75.

(٢) عفراء عطا عبد الكريم الريس، المصدر السابق، ص٢٧.

(٣) محمد عبدالحليم محمد، اتحاد جنوب افريقيا دراسة في لتاريخه السياسي ،مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

الخاصة في تكوين الثروات على حساب الاخريين[١]. وحينما عينت الحكومة البريطانية هربرت فيكونت غلادستون (١٩١٠-١٩١٢) اول حاكم عام لجنوب افريقيا، وكانت اول مهمة له هي تعيين رئيس وزراء للحكومة المؤقتة، والذي اشترط فيه ان يكون شخصا اهلا للثقة، وبعد المفاضلة مع المرشحين وقع الاختيار على الجنرال لويس بوثا، إذ استدعاه غلادستون بهدف تشكيل اول وزارة لاتحاد جنوب افريقيا، وقد وافق بوثا على اختياره على الرغم ان التشكيل الفعلي لمجلس الوزراء لم يكن قد تحدد بعد[٢]. وفي الوقت ذاته كان على بوثا ان يستخدم بصيرته في عملية اختيار الوزراء لحكومته، واخيرا اختار بوثا مجلس وزارته وهم :[٣]

باشرت الحكومة الاتحادية بزعامة (بوثا) باتخاذ أولى إجراءاتها العنصرية، من خلال فرض نظام الخدمة العسكرية الإلزامية عام ١٩١١ على الافارقة ذات البشرة السمراء كل من يبلغ سن السابعة عشر، من دون البشرة البيضاء من الاوروبين، الى جانب تكوين جهاز للشرطة. مع تاكيد السلطات بقرارها عدم السماح بانخراط السود من السكان الأصليين في سلكي الجيش والشرطة[٤]. كما قامت الحكومة الاتحادية ايضا، بتشريع قوانين العمل، من حيث نوع العمل ودرجته والأجور التي تمنح، يجري تحديدها حسب نوع الجنس أكثر مما هو حسب التفضيل، وينعكس كل ذلك على عدم عدالة

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٢ .

(2) William Basil، The Union of South Africa، With Chapters on Rhodesia and Th- 30 Native Territories of The High Commission، Boston Press، (California، 1913)، Pp.126127-.

(٣) نقلا عن: عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التمييز العنصري.

(٤) تقع باسوتولاند في المنطقة الواقعة شرق اورانج الحرة، وخضعت للاستعمار البريطاني في عام ١٨٦٨ وتقع بت شوانا لاند غرب الترنسفال، وجرى احتلال بريطانيا عام ١٨٨٤ . اما سوازيلاند، تقع شرق الترانسفال على الحدود مع موزمبيق، واصبحت محمية للترانسفال عام ١٨٩٤، ثم ضمتها بريطانيا لها كمحمية بعد حرب البوير . ينظر الخارطة رقم (٢) .

الفرص المتوفرة على مختلف الأجناس بالنسبة للأجور وظروف المعيشة[١].

وفي ضوء هذه التشريعات الجديدة للاتحاد وضعت الكثير من القيود على مزاولة السكان الأصليين للأعمال التي تتطلب المهارة والخبرة، واقتصرت اغلب هذه الاعمال على الأوربيين، مما نتج عن ذلك قيام نظام متعدد الأجناس والعناصر، مما سبب ضعف الصناعة، وعدم وجود صناعات يعمل بها العمال. تبعا لمقتضيات المطالب الفنية ونسبة إنتاج المعامل، فالأوروبيون يحتكرون اغلب الأعمال الرئيسة، بصرف النظر عن كفائتهم الشخصية، والإفريقي بقي ممنوعاً من التدريب الذي يمكنه من الحصول على أجرٍ عال، واصبحت مشكلة الأجور هي أهم موضوع في سياسة التمييز العنصري الخاصة بالعمال الإفريقيين في المناطق الصناعية، الذين يتقاضون أجوراً اقل بكثير من سائر الأجناس والعناصر والفئات الأخرى في جنوب إفريقيا[٢]. ومن هذا المنطلق، فقد شرعت الوزارة أولى قوانينه في الفصل العنصري عام ١٩١١ ومن أهمها:

١. قانون المناجم والعمل.

٢. قانون تنظيم العمل.

٣. قانون حماية أجور العمال.

هذه التشريعات هي آليات لتطبيق سياسة الفصل والتمييز العنصري مع عدم اهتمام الجهات التشريعية للنظر فيما علية الافارة ذات البشرة السمراء .

وكانت هذه القوانين اظفت الطابع الشرعي على مبدا الفصل العنصري بين المواطن (الأبيض والأسود)، إذ احتفظت للبيض بالوظائف المهمة والمناصب القيادية وليس للسود الأفارقة إلا الأعمال الوضيعة التي تحط منقيمتهم الانسانية، فضلاً عن بعض القيود التي تهدف الى منع أي منافسة مابين هؤلاء العمال والبوير وغيرهم من

(١) السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢ .

(٢) محمد عبد الحليم محمد، اتحاد جنوب افريقيا دراسة لتاريخه السياسي والعنصري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩.

البيض الأوروبيين[١]. وبعد ان وضعت حكومة البوير الأسس العنصرية لطبيعة العلاقة مع السكان الأصليين عام ١٩١١ اتجهت بعد ذلك الى تحديد العلاقة مع الطرف البريطاني، وذلك من خلال التأكيد على فكرة القومية البويرية والعمل على المساواة بين اللغتين البويرية (الافريكانية) والانكليزية من اجل التخلص من هيمنة البريطانيين على جميع نواحي الحياة وبشكل خاص التربوية (Anglicization) ومضمونها الالتواء على الجوانب التربوية للافارقة حصرا لغرض الحصول على المناصب العليا في الاتحاد' وان التأكيد على اللغة مرهوناً بالقومية البويرية ويعد هذا التأكيد أولى بوادر الانفصال التدريجي عن سطوة الإدارة البريطانية، وخطوة أولى نحو الاستقلال . فقامت الحكومة الاتحادية عام ١٩١١ بتشكيل (رابطة اللغة الافريكانية) بعد ان شعر البوير ان لغتهم عطلت تماماً بسبب نفوذ اللغة الانكليزية الاوسع انتشاراً والأكثر مرونة في التداول بين صفوف الأوربيين في جنوب إفريقيا[٢].

وبناءً على ما تقدم اتخذ هيرتسوغ وزير العدل في الحكومة الاتحادية منذ قيام الاتحاد موقفا معارضا للسياسة الاتحادية، تدفعه في ذلك بوصفه وطنيا راديكاليا من

---

(١) ولد عام ١٨٧٤ في مدينة الكيب، تلقى علومه في مدرسة فيكتوري١١٨٦٨، ودرس علوم الدين (اللاهوت) في الكنيسة الهولندية الإصلاحية، حصل على شهادة الماجستير في الفلسفة من جامعة فيكتوريا، وعلى الدكتوراه في العلوم جامعة اوترخت في جنوب إفريقيا عام ١٩٠٥، أصبح عضواً للبرلمان عام ١٩١٨ تولى الحكومة الاتحادية بعد فوز حزبه(الحزب الوطني) بالانتخابات عام ١٩٤٨ وهو أول من حكم البلاد، قدم استقالته عام ١٩٥٤، توفي ٧ شباط عام ١٩٥٩وله من العمر ٨٥ عاما. ينظر: www.wikipedia.org.

(٢) ولد عام ١٩٠١ في هولندا انتقل الى جنوب إفريقيا، تلقى تعليمه في ألمانيا وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ستيلينبوسج الألمانية، وكانت له علاقات مع قيادات قي الحزب الوطني الاشتراكي الالماني (النازي) وربما يكون قد تاثر بمضمون الفلسفة النازية في توجهاته الفكرية والعملية تجاه الشعب –، والتي كان لها الانعكاس الفكري والعنصري تجاه الشعب جنوب إفريقيا والبريطانيين واليهود، تولى عدة مناصب إدارية في الحزب الوطني، أصبح عضـواً لمجلس الشيوخ عام ١٩٤٨ ووزيرا للشؤون المحلية عام ١٩٥٠، وفي عام ١٩٥٨ أصبح رئيس الحكومة الاتحادية بعد وفاة ستريديوم، أغتيل عام ١٩٦٦ في جنوب إفريقيا.

البوير وكرهه للإدارة البريطانية، وأعلن عن موقفه هذا من خلال ترجيح ثقافة البوير على غيرها ورفض كل اشكال التعاون مع بريطانيا، فشكل في العام نفسه لجنة مختارة للاستفسار عن التفاوت والتباين بين اللغتين في مستعمرة اورانج ودعا الى ان تكون اللغة البويرية (الافريكانية) هي الرسمية في الاتحاد، على ان يثبت ذلك في قوانين الولايات بصفة إلزامية، كما دعا الى تاهيل المعلمين والمدرسين لتدريس اللغة البويرية والاستمرار عليها لمدة اثني عشر عاماً قادمة، عند ذلك يقتصر اللغة الانكليزية على تعليمها في المدارس فقط[١]. فرضت هذه الدعوات الى تقوية موقف القومية البويرية من خلال التأكيد على مسالة اللغة وقاموا باجراءات عملية ثلاثة

اولا : استخدام لغة الافريكان في المدارس.

ثانيا: تأسيس مدارس كنسية خاصة بهم.

ثالثا: الارتقاء بالثقافة والادب الافريكاني والتخلص من الهيمنة البريطانية.

من جانب آخر، دعا لويس بوثا الى سياسة الاعتدال مع جميع الأطراف البريطانية والسكان الأصليين بان يعيد تشكيل وزارته وابعاد هيرتسوغ واصفاً إياه بأنه (ذو أفكار غير ناضجة)، ودعا بوثا ايضا الى تقوية الروابط بالإدارة البريطانية كون الاتحاد ناشئ التكوين، مما أرغم هيرتسوغ على تقديم استقالته من منصبه وزيرا للعدل مع احتفاضه بعضويته في الحزب الإفريقي الجنوبي البويري، مما دعا هيرتسوغ الى نبذ ومعارضة آراء بوثا لغاية نهاية العام ١٩١٣ حتى تم طرده من الحزب بشكل نهائي في شهر ك١ ١٩١٢[٢]. وقد اجريت اول انتخابات عامة في ١٥ سبتمبر / ايلول ١٩١٠، وتبين لزعماء الاحزاب السياسية ان توحيد الوحدات السياسية في جنوب افريقيا يتطلب دمج لمجموعات من الاحزاب السياسية، فقد اشتركت احزاب العمال في الاقاليم

(١) عفراء عطا عبد الكريم الريس، نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ص٢٦.

(٢) Robert Henry، The Union of South Africa، Oxford University Press، (Toronto، 2007)، p. 75.

الاربعة وكونت حزب عمال جنوب افريقيا، واندمجت الاحزاب الاتحادية والتقدمية في ناتال والكاب والترانسفال والحزب الدستوري بالاورنج، وكونت الحزب الاتحادي واندمجت احزاب الهيت فولك والافريكانرز بوند وحزب جنوب افريقيا والاورانجيا بوني، واصبح الحزب الوطني لجنوب افريقيا (حزب جنوب افريقيا)،[١] وقد اتضحت سياسة لويس بوثا في الخطابات العديدة التي القاها خلال الحملة الانتخابية وكانت فكرته الاساسية، ان الجهود يجب ان تبذل لتكون كلمة اتحاد صدق ولابد ان يتنازل الشمال الملتزم للجنوب المتمرد عن وجهات نظرهم بالنسبة لقضية اللون[٢] . على الرغم من ان النظام البرلماني في الاتحاد كان بريطانيا بصفة جزئية، فكانت غريبة على البوير، مما ادى الى حالة من الارباك والتعثر في اتخاذ القرارات المقبولة، وخاصة فيما يتعلق بشان السكان الأصليين، إذ كان بين الطرفين البريطاني والبويري مشاكل كثيرة في الشان الثقافي ليس بعد التوحيد السياسي فحسب وإنما قبله أيضا[٣].

يتضح إن البوير قد أدركوا أن فرض الثقافة البريطانية كانت واضحة المعالم على البوير، عند ذلك تجنب البوير الثقافة البريطانية قدر الامكان، الا ان مسألة الثقافة لايمكن عزلها أو تناولها بشكل منفصل عن بقية الظواهر الأخرى في المجتمع، ولكي يتواصل الشعب البويري بثقافته عليه باتباع سياسية فاعلة، مبررين ذلك للحد من سياسة التمييز العنصري والحفاظ على قوميتهم البويرية، التي لا يمكن ان يستمر في الحياة إلا من خلال الحد من الاختلاط بالثقافة البريطانية، كون البوير هم السكان الأصليين الذين يفوقونهم عدداً هذا هو صراع الارادات في سياسة التمييز العنصري في جنوب افريقيا، فمسالة ثقافة البوير مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالقومية البويرية، وعلى النقيض من هذا فان جنوب إفريقيا ستكون عائقا أمام نشر ثقافاتهم التي من خلالها

---

(١) عفراء عطا عبد الكريم الريس، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٩.

(٣) محمد عبدالحليم محمد، اتحاد جنوب افريقيا دراسة في لتاريخه السياسي ،مصدر سبق ذكره، ص٢٦.

يتسنى لهم تثبيت قوميتهم في البلاد. من جانب آخر، فقد كانت الرابطة الافريكانرية بمثابة اول منظمة سياسية واعية تتضمن الروح الوطنية لجنوب افريقيا، وكانت هي الرائد لحزب جنوب افريقيا الذي كونه بوثا فيما بعد، وحاول تطبيق مبادئها العامة حسب مقتضيات الواقع السائد ،وقد عرفت هذه المرحلة باسم عهد الحركة الاتحادية او حركة الاتحاد الوثيق، كما شهدت هذه المرحلة عقد مؤتمر لوضع اسس وقواعد عامة لتوحيد جنوب افريقيا[١].

منذ بداية الحياة الحزبية في اتحاد جنوب افريقيا، كانت هناك قضيتان ترافقان مسالة اتحاد جنوب افريقيا هما : موقف الاتحاد من بريطانيا، والعنصرية داخل الاتحاد نفسه، وكانت هاتان المعضلتان مثار الخلاف دائما بين الاحزاب السياسية، بينما تشغل القضية الهندية – الجالية الهندية في جنوب افريقيا مع غاندي – هذه المساحة التي شغلتها القضيتان السابقتان، وكانت هناك ايضا عنصريتان، عنصرية بين البيض من البريطانيين، والبيض الافريكانرز وعنصرية بين البيض مع الافارقة من اصحاب الارض الحقيقين، اما الخلاف بين البيض والبيض عموما نحو الافارقة فتمثلت في القضاء على كل الوان واشكال الديموقراطية، وكانت الايدولوجية البيضاء هي القهر والحرمان والعزل للافارقة والهيمنة المطلقة عليهم في كل جوانب الحياة، وعملت الايدلوجية البيضاء على القضاء على ارادة الافارقة من خلال فرض العمل الاجباري، والتمييز العنصري السافر بين اثنين من مخلوقات الله لمجرد اختلاف اللون[٢]. من جانب اخر، اجريت اول

---

(١) * لويس بوثا : من (الترانسفال) رئيسا للوزراء ووزيرا للزراعة *ج. و . ساور : من (الكاب) ووزيرا للسكك والموانىء *ج كريستيان آبان .سمتس من (الترانسفال) وزيرا للداخلية والدفاع والمناجم *ج ب م هيرتسوغ : من (الاورنج وزيرا للعدل * ف .س .مالان : من (الكاب) وزيرا للتعليم * ه .ج .هيل : من (الترانسفال) وزيرا للمالية * أ . فيشر : من (الاورنج) وزيرا للاراضي * ه . بيرتون : من (الكاب) وزيرا للشؤون الوطنية * ف ز موووز : من (ناتال) وزيرا للتجارة والصناعة * د .ب جراف : من (الكاب) وزيرا للعمل * ج و ج جوبينز : من (ناتال) وزيرا بلا وزارة . للمزيد : المصدر نفسه، ص٢٣-٢٤.

(٢) محمد نصر مهنا، مشكلة روديسيا(زمبابوي) دراسة مقارنة، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨١)،

انتخابات عامة في ١٥/ ايلول ١٩١٠، وعلى الاحزاب السياسية ان توحد الوحدات السياسية في جنوب افريقيا وهذا يتطلب برأي السياسيين دمج للاحزاب السياسية، فقد اشتركت احزاب العمال الاربعة في الاقليم وكونت حزب عمال جنوب افريقيا، في نفس الوقت وضع لويس بوثا شروطا مشجعة بشان المهاجرين للعمل في المناجم ويتم اختيارهم بشكل خاص، حتى تحصل جنوب افريقيا على العاملين من البيض والتقليل من عدد العمال الوطنيين السود، بمعنى آخر ان تكون جنوب افريقيا وطنا للرجل الابيض، بعد ان يتم التخلص ايضا من العمالة الصينية الى جانب ترحيل الهنود من جنوب افريقيا[1].

ص١١١.

(١) المصدر نفسه، ص١١٢.

الخاتمة:

ان سياسة التمييز العنصري في جنوب افريقيا قامت في الاساس على النزعة العنصرية، باستخدام كافة النظريات والوسائل العنصرية، كتفوق الرجل الابيض على الالوان الاخرى من بني البشر. وقد اسفرت هذه الاتجاهات والنزاعات والممارسات العنصرية من استمرار تضييق الخناق على العناصر الاخرى من غير السود، سواء العنصر الهندي وعناصر الملويين من الاسيويين . وبينما وجد الهنود عناية خاصة بحكم وجود وزارة للهند، في بريطانيا، وبحكم وجود نائب الملك بالهند، من خلال فهم الزعيم الهندي غاندي الجذور التاريخية للمشكلات القائمة في جنوب افريقيا ولاليات العمل السياسي سواء في بريطانيا او في جنوب افريقيا اثناء عمله . وبينما تم التخفيض نسبيا عن الهنود

تعرض الافارقة لابشع درجات القهر والظلم والعنصرية بكل الوانه وانواعة، فضلا عن تاكيدهم على نهج ومبادئ الفصل العنصري على الصعيد السياسي والاقتصادي والانساني، واكثر من ذلك حرمان الافارقة من ابسط حقوقهم المدنية في الحياة . من جانب آخر، حين قام اتحاد جنوب افريقيا عام ١٩١٠ كانت اهتمامات الحكومة البريطانية في الاساس مشغولة تجاه الصراع السياسي مع المانيا، ومن ثم وافقت بريطانيا على قيام الاتحاد في جنوب افريقيا، تحت قيادة الافريكانزر طالما انهم يحافظون على الولاء للتاج البريطاني وكنوع من الاعتذار عن المجازر التي اقترفتها القوات البريطانية ضد الافريكانرز، اثناء حرب البوير . وكان الذي دفع الثمن في هذه اللعبة او المقاصة السياسية هم، الافارقة الذين كان عليهم نتيجة قيادة الافريكانزر للاتحاد ان يستمروا في المعاناة من الحرمان الكامل لممارسة الحقوق المدنية السياسية بل والانسانية .

عليه فان اتحاد جنوب افريقيا كوحدة سياسية خاضعة للامبراطورية البريطانية حاملة لواء (الديمقراطية والليبرالية) قد نشأ على مبادئ عنصرية منذ يوم ولادته القيصرية باتجاه التمييز العنصري . وكانت آليات الحياة السياسية في الاتحاد الجديد نتيجة لذلك قائمة ومرتبطة بحركة الاحزاب السياسية البيضاء، وما تمثله من قوة

اقتصادية واجتماعية، فهي التي شكلت الوزارات المتعاقبة منفصلة ومؤتلفة او مندمجة . ادى مسالة استمرار ومناوئة البوير للسكان الاصليين واخضاعهم تحت سلطتهم وكذلك الحال مع الادارة البريطانية الى نجاح محاولات الاتحاد اخيرا بين الجمهوريات البويرية حتى اسهم في قيام جمهورية جنوب افريقيا عام ١٨٦٠ .

بعد ان كشف الماس في نهاية عقد ستينيات القرن التاسع عشر في جنوب افريقيا الى ظهور صراع على المنطقة بين المصالح البريطانية والجمهوريتين والزعماء المحليين الافارقة، فضلا عن ذلك ادى اكتشاف الذهب في منطقة الراند عام ١٨٨٦الى زيادة شدة عنصرية البوير في جمهورية الترانسفال، وتعتبر هذه المرحلة من اصعب واحرج الفترات في تاريخ جنوب افريقيا سواء من ناحية مستقبل الذي كان ينتظر العلاقات بين بريطانيا وجنوب افريقيا، او بشان مصير الافارقة والملونين، الذي انحدر الى الدرك الاسفل، وصولا الى الزاوية الحرجة في حركة الحياة الانسانية بكل معانيه الاساسية، بعد تقنين العنصرية في فترات عديدة لا سيما التحالفات الحزبية ذات التوجه وبشدة في فلسفة الحقوق السياسية والمدنية للافارقة، وقد استمرت الحالة في التمييز العنصري لحين خروج نلسن ماندلا من السجن وتوليه منصب رئاسة الحكم في جنوب افريقيا . مما رسم مسارا جديدا، بل وضع حاجزا وسدا منيعا بالضد من سياسة التمييز العنصري ليس في جنوب افريقيا فحسب بل مهد لها لعموم القارة الافريقية وبشكل نهائي والعمل على طريق التحولات السياسية والديمقراطية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي والصناعي، بل تعد تجربة جنوب افريقيا النموذج كونها طبقت مفهوم المصالحة الوطنية التي قادها اخيرا بحرفية وعدالة الرئيس نلسن ماندلا إذ يقتدى به امام البشرية جمعاء في الحد من التمييز العنصري في جزء مهم وحيوي ضمن القارة الافريقية.

ملحق رقم (١)

خارطة توضيحية عن الهجرة الكبرى للبوير في جنوب افريقيا

http//www.voortrkker- history.co.za

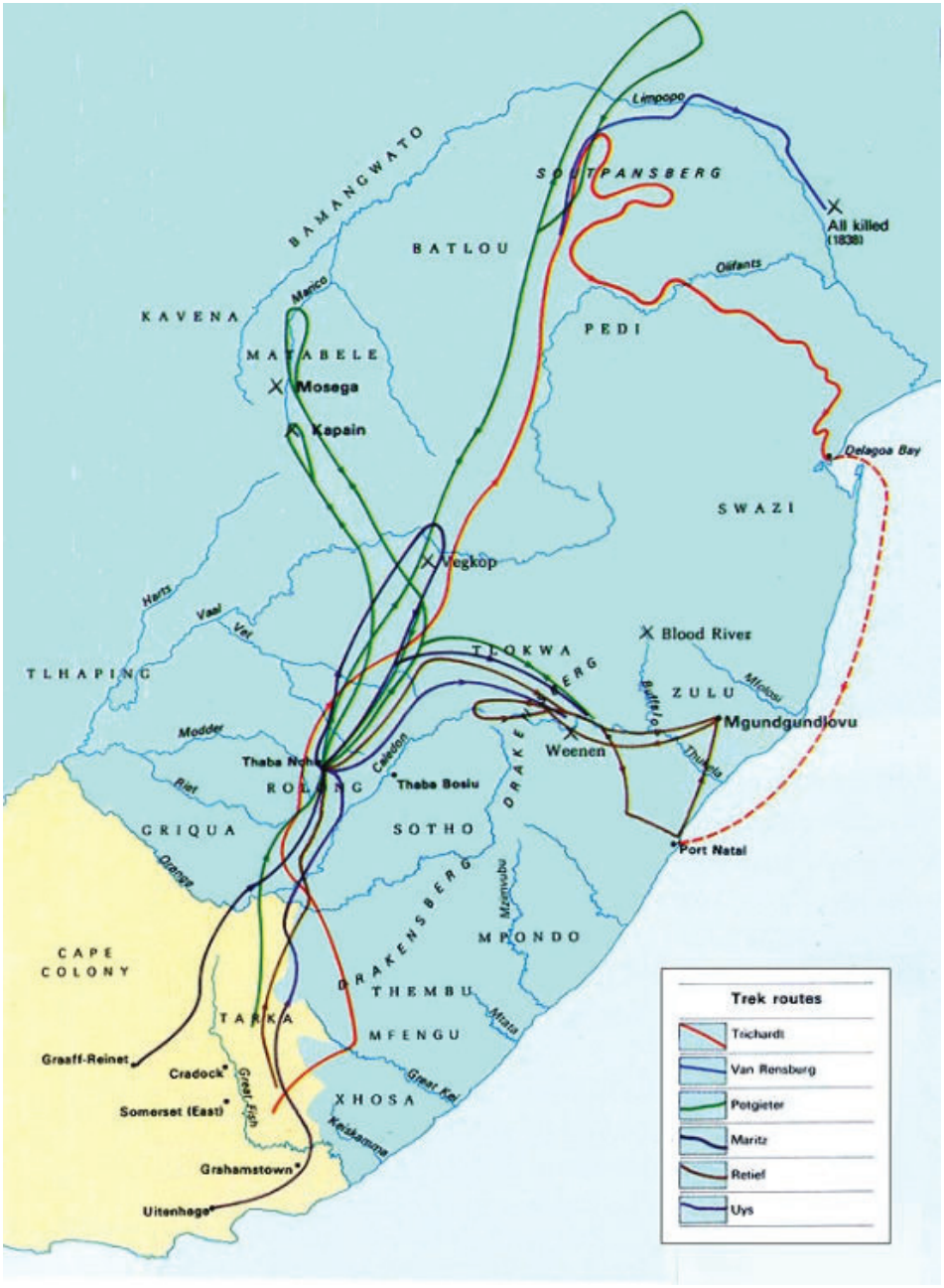

ملحق رقم (٢)

خارطة توضيحية عن حرب البوير ١٨٩٩-١٩٠٢. http//www.unimaps.

المصادر والمراجع

١. السيد فليفل، جمهورية جنوب افريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث الافريقية، جامعة القاهرة، ص٢ .

٢. السيد فليفل، مستعمرة الرأس البريطانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص١٢ .

٣. السيد فليفل، نظم الحكم العنصرية في جنوب افريقيا ١٨٠٦ – ١٩١٠، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢٦ .

٤. عفراء عطا عبد الكريم الريس، نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ص٢٦.

٥. عقيل جعيز شمخي السهلاني، سياسة التمييز العنصري في إتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠–١٩٦١)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب / جامعة البصرة ٢٠١٠، ص ٣١ .

٦. لطفي جعفر فرج، سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا وموقف العراق منها، معهد الدراسات الأسيوية والإفريقية، سلسلة الدراسات الإفريقية، دراسة رقم (١٣)، (بغداد، ١٩٨٦).

٧. محمد عبد الحليم محمد، اتحاد جنوب افريقيا دراسة لتاريخه السياسي والعنصري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩.

٨. محمد نصر مهنا، مشكلة روديسيا(زمبابوي) دراسة مقارنة، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨١)، ص١١١.

المصادر الأجنبية:

1. Thompson، L..M .: the unifaction of south Africa 1902-1910، oxford، 1960 p . 7. Vanden Berghe Pierrel,South Africa A Study in Conflict,University of California Press,(Oxford، 1967)، p. 289.

2. on Rhodesia and The Native Territories of The

High Commission، Boston Press، (California، 1913)، Pp.126-127.

3. Robert Henry، The Union of South Africa، Oxford University Press، (Toronto، 2007)، p. 75.

4. William Basil، The Union of South Africa، With Chapters on Rhodesia and Th- 30 Native Territories of The High Commission، Boston Press، (California، 1913)، Pp.126-127.

5. Robert Henry، The Union of South Africa، Oxford University Press، (Toronto، 2007)، p. 75.